معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 64-75
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

Submission date: 10 July 2020
Accepted date: 15 November 2020

لطائف المناسبات في سورة الملك من خلال "التفسير الكبير" لفخر الدين الرازي

LATAEF EL-MONASABAT IN SURAH AL-MULK THROUGH AL TAFSEER AL KABEER FOR FAKHR EL-DIN EL-RAZI

Ali Bader Alfailakawi
Foundations of Religion, College of Sharia & Islamic Studies
University of Sharjah, United Arab Emirates
E-mail: bo.bader94@hotmail.com

Ahmed Abdol Kareem El- Kubesi
Foundations of Religion, College of Sharia & Islamic Studies
University of Sharjah, United Arab Emirates
E-mail: aalkubise@sharjah.ac.ae

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة استخراج المناسبات للآيات الواردة في تفسير الرازي لسورة الملك، ودراستها ومقارنتها مع ما ورد في تفسير البقاعي؛ سعياً للوقوف على مدى تقارب الإمامين في استنتاجهما للمناسبة القرآنية، كما سيتعرض هذا البحث إلى بيان أهمية التناسب بين آيات وسور القرآن الكريم والتي تكمن في إثبات حكمة توقيف الآيات والسور وأنها بوحي من الله عز وجل، ويتَّبع هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، الذي يقوم بتَتَبُّعِ استخراج المناسبات ومقارنتها بين الرازي والبقاعي لسورة الملك، وخَلُصَ البحث إلى أنَّ البقاعي قد وافق الرازي في مواضع وخالفه في مواضع أخرى مما أثرى من البحث وبيّن اختلاف وجهات نظر المفسرين في مناسبة الربط بين الآيات.

الكلمات المفتاحية: المناسبات، الرازي، التفسير الكبير، سورة الملك.

ABSTRACT

This study aims to study the best occasions of the verses that are involved in the interpretation of El-Razi for Surah El-Mulk. It studies and compares that with the interpretation of El-Biqai. The aim is to note the extent of convergence between the interpretations of the two Imams for the Quranic Text. This study illustrates the significance of proportionality between the Verses and Suras of Quran, so that realising the value behind specifying the Verses and Suras which are revealed from Allah Almighty. Accordingly, this study adopts the comparative analytical

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 64-75
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

inductive approach, through which the method shall extract the occasions from the *surah*, then comparing these occasions according to El-Razi and El-Biqai in Surah El-Mulk. This study concluded that El-Biqai had agreed with El-Razi in some occasions and he had also conflicted with him in another occasions. As such the study is valuable because it has identified the interpreters' visions regarding the linking between verses.

Keywords: El-monasabat, El-Razi, Al Tafseer Al Kabeer, Surah Al-Mulk.

1. المقدمة

الحمد لله الواحد المنان، على ما يسر وأعان، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن، رحمة من الله وبيان، وعلى آله وصحبه الكرام، وبعد: فإنَّ الله عز وجل وصف كتابه بأنه مبارك، والبركة تعني: "الخير الكثير والعلم الغزير، وبأنه هدى من كل ضلالة، وشفاء من كل داء"[1]، ويكون الانتفاع بذلك الخير والعلم بالتدبر والتفكر في آياته، فقال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾،[2] "ومع تعاقب العلماء على هذا الكتاب من خلال تفسيره وبيانه، وجدوا أن الآية تذكرهم بنظيرها وما يقاربها"[3]، واتضحت لهم علائق تربط بين سور القرآن وآياته، مما يدل على بلاغته وإعجازه، وبفضل الله ومنّه تيسر لنا البحث في جزء يسير من كتاب الله لبيان ما حوته تلك السورة من مناسبات، من خلال دراسة ومقارنة المناسبات في سورة الملك من خلال التفسير الكبير لفخر الدين الرازي (ت:606هـ)، وكتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي (ت:885هـ).

وتكمن أهمية هذا البحث في تقديم نموذج مبسط ومختصر عن علم المناسبات القرآنية، من خلال تفسير الإمامين بصفتهما من أعلام هذا العلم ورواده، وذلك من خلال المقارنة وبيان ما توصلا إليه في سورة الملك، وسيجيب البحث عن التساؤلات التالية: ما الجهد الذي بذله الإمامان إبراز المناسبات في سورة الملك خاصة؟ وما مدى التقارب بين الإمامين في استنتاجهما للمناسبة القرآنية؟، والأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها هي ما يأتي: استخراج المناسبات للآيات الواردة في تفسير الرازي لسورة الملك، ودراستها ومقارنتها مع ما ورد في تفسير البقاعي، وبيان مدى تقارب الإمامين في استنتاجهما للمناسبة القرآنية.

2. المبحث الأول: التعريف بالإمامين وعلم المناسبات، ويتضمَّن مطلبين..

[1] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (1376هـ/ 1956م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. دار السلام للنشر والتوزيع، ص837.

[2] سورة ص، 38: 29

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (1984م) *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر، ج23/ص252.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 64-75
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

التعريف بالإمامين:

الإمام الرازي:

هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري[4]، الملقب بفخر الدين الرازي[5]، ومعروف بابن خطيب الري[6] – نسبة إلى والده الخطيب ضياء الدين–[7]، الشافعي المفسر[8]. ولد في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة في مدينة الري[9] وإليها نسبته[10]. وفاته: توفي الفخر الدين الرازي بهراة في يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة[11].

الإمام البقاعي:

هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُباط[12] بن علي بن أبي بكر البقاعي[13]، ويلقب بـ برهان الدين[14]، ولد في قرية خربة روحا من البقاع سنة 809هـ[15]. وفاته: توفي في دمشق سنة 885هـ، ودفن خارج دمشق[16].

لمحة عن علم المناسبات وأهميته:

تعريف علم المناسبات:

[4] انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (2002م). *الأعلام*. ط: 15. دار العلم للملايين، ج/ 313.

[5] انظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد. (1971 م) *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. (بيروت: دار صادر، 249/4.

[6] انظر: الزركلي، الأعلام. 313/6.

[7] ضِيَاء الدين هو: أبو القاسم الرازي، عمر بن الحسين بن الحسن، خطيب الري والد الإمام فخر الدين، الشافعي أحد أئمة الإسلام، أخذ علم الكلام عن ابن القاسم الأنصاري تلميذ إمام الحرمين، وأخذ الفقه عن صاحب التهذيب، من مؤلفاته كتاب غاية المرام في علم الكلام وهو من أنفس كتب أهل السنة. انظر: (السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (1413هـ)، *طبقات الشافعية الكبرى*. هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ، 242/7.

[8] الذهبي، محمد بن أحمد. (2003 م) *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. دار الغرب الإسلامي، 137/13.

[9] انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي. (1995م)، *معجم البلدان*. بيروت: دار صادر، 166/3.

[10] ابن عاشور، محمد الفاضل. (1390هـ / 1970م)، *التفسير ورجاله*. الأزهر: مجمع البحوث الإسلامية، 69.

[11] الداوودي، محمد بن علي. (1903هـ / 1983م)، *طبقات المفسرين*. بيروت: دار الكتب العلمية، 2 /218.

[12] الخطيب، عبد الله بن عبد الرحمن. (1426هـ / 2005م)، *برهان الدين البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم*. رياض: المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل العلوم الإنسانية والإدارية، ص 7.

[13] الحموي، *معجم البلدان*. 470/1.

[14] الزركلي، *الأعلام*. 56/1.

[15] انظر: السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. (د.ت) *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*. بيروت: دار الجيل، 101/1.

[16] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني. (د.ت) *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*. بيروت: دار المعرفة، 21/1.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 64-75
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

المناسبة في اللغة تتمحور حول: الاتصال والقرب والمشاكلة[17]، وأما علم المناسبة في اصطلاح علماء علوم القرآن، فقد عرّفه الإمام البقاعي: " علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة"[18]، وعرّفه الإمام الزركشي فقال: " المناسبة أمر معقول؛ إذا عرض على العقول تلقته بالقبول. وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها؛ ومرجعها والله أعلم إلى معنى ما رابط بينهما: عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي وغير ذلك من أنواع العلاقات"[19]، وقال الإمام السيوطي: " قال ابن العربي[20] في سراج المريدين: ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحد متسقة المعاني منتظمة المباني"[21].

ويتضح من خلال التعريفات السابقة أنَّ علم المناسبات يبرز لنا العلل والأسباب التي جعلت بين آي القرآن وسوره تآلفاً وترابطاً، ليُظهر لنا من خلاله جمال المعنى، وسر البلاغة والتلازم بينها.

ويعد الإمام أبو بكر النيسابوري أول من أظهر علم المناسبات في بغداد، كان يقول إذا قرئ عليه الآية: "لِمَ جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة"[22].

أهمية المناسبات وفوائدها:

إن علم المناسبات من العلوم المهمة التي تبرز أسرار القرآن الكريم، يقول الفخر الرازي في تفسيره: " ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك"[23]، وقال الرازي ايضا: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[24]، وقال الزركشي: "أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول

---

[17] عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (1429هـ / 2008م) *معجم اللغة العربية معاصرة*. ط: 1. فصل الشين. مادة "شكل". عالم الكتب، 1227/2.

[18] البقاعي، إبراهيم بن عمر. (1404 هـ / 1984 م)، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. (دار الكتاب الإسلامي، 5/1.

[19] الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر. (1376 هـ / 1957 م)، *البرهان في علوم القرآن*. دار إحياء الكتب العربية، 35/1.

[20] ابن العربي: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن أحمد الإمام أبو بكر ابن العربي، المَعَافِرِيّ، الحافظ ولد سنة 468 هـ، وتوفي سنة 543 هـ، تفقه على أبا بكر محمد بن الوليد الطُّرطوشي وجماعة من العلماء والمحدّثين، ومن تصانيفه: كتاب "عارضة الأحوذي في شرح الترمذي". انظر: الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 834/11).

[21] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (1394 هـ/ 1974 م)، *الإتقان في علوم القرآن*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 369/3.

[22] الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*. 1/ 36.

[23] الرازي، محمد بن عمر (1420هـ). *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 106/7.

[24] انظر: المصدر السابق، 119/10

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 64-75
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ويعرف به قدر القائل فيما يقول"[25]، وفي قول الإمامين لفتة رشيدة لأهمية علم المناسبات، وتكمن أهميته في فوائده، ومنها على وجه الاختصار[26].

أولاً: إنَّ في هذا العلم إبرازاً لجانب من أسرار القرآن العظيم، وترسيخاً للاعتقاد بإعجازه؛ لما في هذا العلم من لطائف تدهش الناظر في كتاب الله، كما قال الرازي ﷺ: " اكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[27].

ثانياً: كشف حكمة تكرار بعض قصص القرآن، وأن القصة تُكرر حسب المناسبة، ولذلك ترى اختلافاً في ترتيب القصة ونظمها ومقدار ما يذكر منها بحسب المناسبة وإن كانت القصة في أصلها واحد[28].

أقسام المناسبات: قسم العلماء المناسبات في القرآن الكريم على قسمين أساسين هما:

- المناسبات بين السور، وفيها: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، مناسبة افتتاح السورة لخاتمتها.
- المناسبات بين آيات القرآن، وفيها: المناسبات بين المقاطع، مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها، المناسبة بين ألفاظ الآية، مناسبة الفاصلة[29].

3. دراسة تطبيقية على بعض الآيات من سورة الملك؛ ويتضمن مطلبين..

المناسبات العامة في سورة الملك

مناسبة سورة الملك لما قبلها:

سورة الملك مكية فهي السورة السابعة والستون في ترتيب المصحف العثماني، وسبقتها سورة التحريم، ويمكن تلخيص المناسبة بين سورة الملك وسورة التحريم كالآتي:

الرازي لم يُشر إلى مناسبة السورة لما قبلها، بينما ذكر البقاعي: افتتحت سورة الملك بقوله ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ وفيه من التنزيه والتعظيم وصفة التعالي ما لا يخفى ولا يكون ذلك إلا عقب تفصيل وإيراد عجائب من صنعه سبحانه

---

[25] الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، 35/1.

[26] انظر: عتر، نور الدين (1437هـ/ 2016م). *علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه*. دمشق: دار الغوثاني للدراسات الإسلامية، 23-26، وانظر: بازمول، محمد بن عمر بن سالم (1423هـ-2002م). *علم المناسبات في السور والآيات*. مكة المكرمة: المكتبة المكية، 38-41.

[27] الرازي، *مفاتيح الغيب*. 110/10.

[28] البقاعي، *نظم الدرر*. 14/1

[29] الفاصلة لغةً هي: الفصل الحاجز بين الشيئين، والفاصلة: الخرزة تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصل النظم، وأواخر آيات التنزيل فواصل بمنزلة قوافي الشعر. (الفيروزآبادي، القاموس المحيط. 1042/1). اصطلاحاً: هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع. (الزركشي، البرهان في علوم القرآن 53/1.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 64-75
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وتعالى ولما كان قد وقع آخر سورة التحريم ما فيه أعظم عبرة لمن تذكر، وأعلى آية لمن استبصر من ذكر المرأتين اللتين كانتا تحت عبدين صالحين من عباد الله، وهما النبيان الكريمان نوح ولوط عليهما السلام فلم تؤمنا ولم يغنيا عنهما من الله شيئاً ليعلم العاقل وهو يضع الأسباب أن القلوب بيد الوهاب الذي بيده الملك[30].

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها:

لم يتطرق الرازي لذكر مناسبة أول السورة مع خاتمتها، بينما ذكر البقاعي: لما افتتح الله سبحانه السورة بعظيم بركته وتمام قدرته وتفرده في ملكه ودلل على ذلك بتفرده بالإماته والإحياء ختم السورة بمثل ذلك بالحديث عن الماء، الذي وجوده سبب الحياة، وعدمه سبب للموت فقال: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ فنبّه بهذه الخاتمة على عظيم قدرته بأنه إن غار الماء في الأرض فلن يأتي أحد غير الله بماء جار لا ينقطع أو ظاهر للأعين[31].

مناسبة السورة لما بعدها: تناسبت أواخر سورة الملك مع أوائل سورة القلم من نواحي وهي:

أولاً: إنه ذكر في آخر (الملك) تهديد المشركين بتغوير الأرض، وذكر هنا ما هو كالدليل على ذلك وهو ثمر البستان الذي طاف عليه طائف فأهلكه وأهلك أهله وهم نائمون[32].

ثانياً: ذكر الله تعالى في سورة الملك أدلة قدرته الباهرة وعلمه الواسع، وأثبت البعث، وهدد المشركين بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وحثهم على الإيمان بالله وحده لا شريك له وبالبعث وبالرسول محمد ﷺ، ثم برّأ الله نبيّه ﷺ في مطلع هذه السورة من أباطيل المشركين ونسبتهم رسول الله ﷺ إلى السحر أو الشعر أو الجنون، وأثنى عليه بالخلق العظيم[33].

مناسبة المقاطع والآيات

---

[30] انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر (1995م). *نظم الدرر*. بيروت: دار الكتب العلمية، 64/8).

[30] انظر: البقاعي، (1995م) *نظم الدرر*. بيروت: دار الكتب العلمية، 88/8.

[31] انظر: البقاعي (1404 هـ / 1984 م). *نظم الدرر*. دار الكتاب الإسلامي، 274/20، والمراغي، أحمد بن مصطفى (1365هـ / 1946م). *تفسير المراغي*. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 26/29.

[32] انظر: البقاعي (1404 هـ / 1984 م). *نظم الدرر*. دار الكتاب الإسلامي، 273/20-274، والزحيلي، د. وهبة بن مصطفى (1418هـ). *التفسير المنير*. دمشق: دار الفكر المعاصر، 41/29-42.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 64-75
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

المناسبة بين ألفاظ الآية 2: المناسبة بين﴿ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢﴾ بيّن صاحب مفاتيح الغيب[34] المناسبة في قوله: إنما قدّم ذكر الموت على ذكر الحياة مع أن الحياة مقدمة على الموت لوجوه:

أحدها: قال مقاتل[35]: يعني بالموت نطفة وعلقة ومضغة والحياة نفخ الروح، وثانيها: روى عطاء عن ابن عباس قال: يريد الموت في الدنيا والحياة في الآخرة دار الحيوان، وثالثها[36]: أيام الموت هي أيام الدنيا وهي منقضية، وأما أيام الآخرة فهي أيام الحياة وهي متأخرة فلما كانت أيام الموت متقدمة على أيام الحياة لا جرم قدم الله ذكر الموت على ذكر الحياة، ورابعها: إنما قدم الموت على الحياة لأن أقوى الناس داعيا إلى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لأنه فيما يرجع إلى الغرض له أهم. ذكر البقاعي: قدم ذكر الموت على الحياة لأن في الموت ألم وتكدير وهذا أدعى لخضوع العباد لخالقهم، ومن بيده الموت يدل على أن بيده الملك فقدم قوله:﴿ٱلۡمَوۡتَ﴾ أي هذا الجنس وهو زوال الحياة عن الحي الذي هو في غاية الاقتدار على التقلب بجعله جماداً كأن لم يكن به حركة أصلاً...﴿وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾ أي هذا الجنس وهو المعنى الذي يقدر الجماد به على التقلب بنفسه وبالإرادة[37]. ويتضح هنا أن الإمامين قد تطرقا لمسألة ذكر الموت قبل الحياة وربطا ذلك بعلم الله وقدرته، كذلك تعرض الإمامان عن مسألة خلق الموت واستشهدا بحديث يؤتى بالموت على صورة كبش فيذبح، إلّا أنَّ الرازي عدَّ الموت عدماً فاستُشكل خلق العدم، ثم أجاب عن ذلك الاشكال بالحديث، بينما عدَّ البقاعي الموت أمراً معنوياً وذلك بقوله "أي هذا الجنس" وهو زوال الحياة عن الحي.

مناسبة الفاصلة في الآية 3: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣﴾ قال الرازي: لما قال:﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾ كأنه قال بعده: ولعلك لا تحكم بمقتضى ذلك بالبصر الواحد، ولا تعتمد عليه بسبب أنه قد يقع الغلط في النظرة الواحدة، ولكن ارجع البصر

---

[34] الرازي. *مفاتيح الغيب*. 579/30.

[35] مقاتل، مقاتل بن سليمان (1423هـ). *تفسير مقاتل بن سليمان*. بيروت: دار إحياء التراث، 389/4.

[36] رُوي عن النبي ﷺ: «أن مناديا ينادي يوم القيامة يا أهل الجنة، فيعلمون أنه من قبل الله عز وجل فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا: نعم، ثم يؤتى بالموت في صورة كبش أملح ويذبح ثم ينادى يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرح، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزن». (أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل (1407هـ / 1987م)، *صحيح البخاري*. كتاب التفسير: باب وأنذرهم يوم الحسرة. بيروت: دار ابن كثير – اليمامة، ج1760/4، رقم الحديث: (4453)، وأخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج. *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، (ج4/ص2188)، رقم الحديث: (2849). كلاهما من طريق أبي صالح عن أبي سعيد الخدري به. متفق عليه.)

[37] انظر: البقاعي. *نظم الدرر*. 219/20-220.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 64-75
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

واردد النظرة مرة أخرى، حتى تتيقن أنه ليس في خلق الرحمن من تفاوت البتة[38]. قال البقاعي: السؤال عن الشيء يدل على شدة الاهتمام بالبحث عنه، كما جاء في الفاصلة ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾، ولذا اشتدت عناية الأولين به، والاستفهام هنا يؤكد النفي الذي جاء في صدر الآية بعدم وجود خلل في خلق الله تعالى للسماوات[39].

فقد جاءت الفاصلة مستقرة في مكانها بعد أن مُهدَ لها في صدر الكلام وهي متعلقة به تعلقاً تام، وهو ما يسمى من أنواع الفاصلة بالتمكين.

المناسبة بين ألفاظ الآية 10: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾ قال الرازي: في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ﴾ قيل: إنما جمع بين السمع والعقل؛ لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل ... ولأن المدعو إذا لقي الرسول ﷺ فأول المراتب أنه يسمع كلامه ثم إنه يتفكر فيه، فلما كان السمع مقدما بهذا السبب على التعقل والتفهم لا جرم قدم عليه في الذكر[40]. وقال البقاعي: ولما كان السمع أعظم مدارك العقل الذي هو مدار التكليف قالوا: ﴿نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ﴾ وإنما قصروا الفعلين إشارة إلى أن ما كان لهم من السمع والعقل عدم لكونه لم يدفع عنهم هذا البلاء بالقبول من الرسل لما ذكروهم به من الشواهد بالآيات البينات[41]. ظهر واضحاً توافق الامامين في سبب تقديم السمع على العقل، بل وتفضيل السمع على العقل، واللّذين عليهما مدار التكليف، وبأنَّ العقل لكي يتفكر لابد أولاً أن يسمع، فإدراك العقل يأتي بعد السماع. لم يذكر الإمامان مناسبة الفاصلة القرآنية لهذه الآية.

مناسبة الآية: 12 لما قبلها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢﴾ قال الرازي: " لما ذكر الله تعالى وعيد الكفار أتبعه بوعد المؤمنين فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾"[42]. وقال البقاعي: ولما ذكر سبحانه أهل المعاملة بصفة العزة وهم الكفار، أتبعهم أضدادهم من المؤمنين المطوعين أنفسهم لإشارة العقل المتأهلين لنعت المعرفة، فقال مؤكداً لما للأضداد من التكذيب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ﴾[43] . ومن خلال ما سبق يتضح هنا المغايرة في الألفاظ بين ما عبّر عنه الرازي والبقاعي، لكنَّ التوافق في المعنى بينهما موجود، فبعد ذكر الله لوعيد الكافرين وما يلاقونه، ذكر وعد الله لأضدادهم وهم المؤمنون الخاشعون قولاً مؤكداً يتنافى معه تكذيب المشككين الجاحدين. لم يتعرض الرازي لمناسبة الفاصلة القرآنية لصدر هذه الآية بينما ذكر البقاعي: ولما

---

[38] انظر: الرازي. *مفاتيح الغيب*. 582/30.
[39] انظر: البقاعي. *نظم الدرر*. 228/20.
[40] انظر: الرازي. *مفاتيح الغيب*. 588/30
[41] انظر: البقاعي، *نظم الدرر*. 238-237/20.
[42] الرازي، *مفاتيح الغيب*. 588/30.
[43] انظر: البقاعي، *نظم الدرر*. 240/20.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 64-75
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

كانت الخشية من الذنوب، أراحهم الله منها فقال تعالى: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾، ولما كان السرور إنما يتم بالإعطاء قال: ﴿وَأَجْرٌ﴾.

مناسبة بين ألفاظ الآية 19: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ ذكر الرازي والبقاعي: ﴿صَافَّاتٍ﴾: باسطات أجنحتها في الجو مستوية، وعبّر بقوله ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ بلفظ الفعل ولم يقل قابضات؛ لأنَّ القبض أمرٌ طارئ على البَسط للقدرة على التحرك والاستراحة في الجو، ولما كان القبض ليس دائما بل يكون مرة بعد مرة عبّر عنه بلفظ الفعل ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾.

وذكر الإمامين: ما الفرق بين ما ذكره الله تعالى في سورة النحل: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ [44]، وبين ما قاله تعالى هنا ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ﴾ ؟ عبّر في سورة النحل بلفظ الله تعالى؛ لأنه الإمساك هنا للدلالة على الألوهية الخالصة فعبّر باسمه الذي جمع معاني الأسماء والصفات، أما في سورة الملك عبّر بلفظ الرحمن؛ لأن الإمساك فيه دلالة على الرحمة التي هُيأت للطير القدرة والطيران بكيفية مخصوصة[45].

الرازي لم يتطرق الفاصلة القرآنية لصدر هذه الآية بينما البقاعي ذكر: ولما كان الجاهل ربما ظن أن القدرة على الطيران خاص بالطير، نبّه سبحانه على عظمة ما هيأ الطير له، وعلى أنه يقدر أن يجعل ذلك لغيره، فيلزم الإيمان بذلك وإلا كان طعناً بتمام الاقتدار والعلم في حق الله، فقال ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾.

مناسبة الفاصلة في الآية 23: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ قال الرازي: وفي ذكر السمع والبصر والفؤاد هاهنا تنبيها على دقيقة لطيفة، كأنه تعالى قال: أعطيتكم هذه الإعطاءات الثلاثة مع ما فيها من القوى الشريفة، لكنكم ضيعتموها فلم تقبلوا ما سمعتموه ولا اعتبرتم بما أبصرتموه، ولا تأملتم في عاقبة ما عقلتموه، فكأنكم ضيعتم هذه النعم وأفسدتم هذه المواهب، فلهذا قال: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ وذلك لأن شكر نعمة الله تعالى هو أن يصرف تلك النعمة إلى وجه رضاه[46]. وقال البقاعي: ولما كان التقدير: فمشيتم مشي المكب على وجهه فلم تستفيدوا من النعم التي أودعت فيكم من سمع وإبصار وعقول واستعملتم هذه الأسرار الشريفة في غير ما خلقت له، كانت ترجمة ذلك: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أي توقعون الشكر لمن أعطاكم ما لا تقدرون قدره باستعماله فيما خلق لأجله[47].

---

[44] سورة النحل، 16: 79.

[45] انظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*. 593/30، والبقاعي، نظم الدرر. 252/20-253.

[46] انظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*. 595/30

[47] انظر: البقاعي، *نظم الدرر*. 260/20-261.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 64-75
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

اتضح هنا التوافق في المعنى بين الإمامين وهو الجحود وعدم الشكر على النعم وإفسادها باستعمالها في غير ما كانت له.

مناسبة الآية 30 لما قبلها: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ قال الرازي: هذه الآية جاءت دليلاً على ما جاء في الآية السابقة من وجوب التوكل على الله سبحانه وتعالى ثم أراد الله تعالى أن يجعلهم مقرين ببعض نعمه عليهم ليريهم قبح ما هم عليه من القبح فقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾.

لم يتطرق البقاعي لمناسبة هذه الآية بما قبلها، بينما ناسب هذه الآية مع صدر السورة.

4. الخاتمة

ومن خلال ما تقَّدم توصلت الدراسة إلى ما يلي:

أ. أظهرت الدراسة بعض الخطوات المنهجية لعلم المناسبات أنَّه حجة عقلية على المتدبر أو المفسر في بيان النَّظم الترتيبي والتركيبي في سورة الملك.

ب. جمع المناسبات – في سورة الملك – المتناثرة في (مفاتيح الغيب) و(نظم الدرر) في مكان واحد يثري المكتبة العلمية بالجديد المفيد.

ج. تمثل جهد الإمامين في إيضاح المراد من الآية، وذكر الاحتمالات اللغوية للكلمة القرآنية لتتجلى المناسبة واضحة بيّنة، ويكثر ذلك عند الرازي لتبحره في علم الكلام.

د. من خلال مقارنة المناسبات في سورة الملك بين تفسير الرازي والبقاعي توصلت الدراسة إلى أنَّ البقاعي قد وافق الرازي في مواضع وخالفه في مواضع أخرى مما أثرى من البحث وبين اختلاف وجهات نظر المفسرين في مناسبة الربط بين الآيات.

هـ. القرآن الكريم في إعجازه بنظمه لا يمكن تفسيره بمعزل عن سياقه الداخلي – علاقة الآية ببعضها، ولا يبتعد أيضاً عن سياقه الخارجي – ربط السَّابق باللاحق من الآيات – على نسَقٍ موضوعي مترابط، وصولاً للغايات، ضمن علم المناسبات كما هو واضحٌ عند الرازي من خلال تفسيره (مفاتيح الغيب)، والبقاعي في كتابه (نظم الدرر) وهما من المكثرين في هذا الموضوع.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 64-75
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Ibn Khalkan, Ahmad Mohammad (1971 AD), Wafiat Al Aian and Anbaa Abnaa Al Zaman, Verified by: Ihsan Abass, 1st Ed., Beirut, Dar Sader.

[2] Ibn Ashur, Mohammad Altaher Mohammad (1984 AD), Al Tahrir W Altanwer, Without Ed., Tunis, Al Dar Al Tunsia For Tibaya.

[3] Ibn Ashur, Mohammad Al Fahdel (1390 AH/1970 AD), Al Tafsir W Rijalo, Without Ed., Al Azhar, Islamic Research Complex.

[4] Al Alousi, Mahmoud Abdullah (1415 AH), Rouh Al Maani, Verified by: Ali Abdelbari Attiya, 1st Ed., Beirut, Dar Al Kutoub Al I'lmiya.

[5] Bazmoul, Mohammad Omar Salem (1423 AH/2002 AD), Elm El Monasabat Fe Sour w Elayat, 1ST Ed., Mecca, The Royal Library.

[6] El-Bokhari, Mohammad Ismael (1407 AH/1987 AD), Sahih El-Bokhari, 3rd Ed., Beirut, Dar Ibn Kather- Al-Yamama.

[7] El-Biqai, Ibrahim Omar (1995 AD), Nazm El-Dorar Fe Tanasob Al Ayat W El Soar, Without Ed. (Dar of Al Kutoub Al Islamiya, 1404 AH/1984 AD) Beirut, Dar Al Kutoub Al I'lmiya.

[8] Al Hamawi, Yaqout Abdullah Alroumi (1995 AD), Moajam Elbeldan, 2nd Ed., Beirut, Dar Sader.

[9] El-khatib, Abdullah Abdulrahman (1426 AH/2005 AD), Borhan Eldin El-Biqai fe Tafser Dalalet El-Borhan Al Qaweem, 2nd Ed., Riyadh, El Mejala Elelmia for King Faisal University for Humanitarian and Administrative Sciences.

[10] El-Dawoudi, Mohammad Ali (1903 AH/1983 AD), Tabaqat El-Mofasreen, Without Ed., Beirut, Dar Al Kutoub Al I'lmiya.

[11] El-Zahabi, Mohammad Ahmad (2003 AD), Tarekh Al Islam – Wafiyat El-Mashahier w El-Ilam, Verified by: Dr. Bashar Awad Marouf, 1st Ed., Dar El Gharb Al Islami.

[12] El-Razi, Mohammad Omar (1420 AH), Mafateh El-Ghaib, 3rd Ed., Beirut, Dar Ihiaa El-Turath Alarabi.

[13] El-Zehaili, Dr. Wahba Mostafa (1418 AH), Al Tafseer Al Munir, 2nd Ed., Damascus, Dar El-Fikr Al-Moaser.

[14] El-Zarkali, Khair El-Din Mahmoud Mohammad El-Demashqi (2002 AD) Al Ilam, 15th Ed., Dar El Ilm Lelmalaien.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, Special Issue, (2020), pp. 64-75
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[15] El-Zarqashi, Mohammad Abdullah Bahader (1376 AH / 1957 AD), El-Borhan Fe Olom El Quran, Verified by: Mohammad Abo ElFadhl Ibrahim, 1st Ed., Dar Ihia El Kutoub El Arabia.

[16] El-Sobki, Abdulwahab Taqi El-Din (1413 AH), Tabaqat El Shafiya Al-Kobra, Verified by: Dr. Mahmoud Al Tanahi and Dr. Abdelfattah Mohammad El-Helw, 2nd Ed., Haj Lel Tibaa W El Nashr W El Tawzeea.

[17] El-Sakhawi, Shams El-Din Mohammad Abdulrahman, Al Doa El Lamea Le Ahl El-Qarn El Tasea, Without Ed., Beirut: Dar El Jeel.

[18] El-Saadi, Abdulrahman Nasser (1376 AH/1956 AD) Tayseer Al Kareem Elrahman fe Tafseer Kalam El-Manan, Verified by: Abdulrahman Meala Al Luwaiheq, Without Ed., Dar El Salam Lel Nashr W El Tawzeea.

[19] El-Seuitti, Abdulrahman Abi Bakr (1394 AH/1974 AD), Al Itqan Fe Olom Elquran, Verified by: Mohammad Abo Elfadhl Ibrahim, Without Ed., El Hai'a El Masria El A'ma Lel Kitab.

[20] El-Shawkani, Mohammad Ali Mohammad Abdullah Al Yamani, Al Badr El Talea Be Mahasen Ma Ba'd El Qarn El Sabea, Without Ed., Beirut, Dar El Mea'rfa.

[21] Omar, Ahmad Mukhtar Abdelhamed (1429 AH/ 2008 AD) Moajam El Logha El-Arabia EL-Moasra, 1ST Ed., Alam El Kutoub.

[22] Al Fairouz Abadi, Mohammad Yaqoub (1426 AH/ 2005 AH) El-Qamous El-Moheet, Verified by: Maktab Tahqiq El-Turath Fe Moasasat El-Resala: Supervised by: Mohammad Naeem Al Erqsousi, 8th Ed., Beirut, Moasaset El Resala Lel Tebaa w El-Nashr W El Tawzee.

[23] El-Maraghi, Ahmad Mostafa (1365 AH/1946 AD) Tafseer El-Maraghi, 1st Ed., Egypt: Sharkat w Maktabet W Matba'a Mostafa El-Babi El-Halabi and his sons.

[24] Moqatel, Moqatel Suleiman (1423 AH), Tafseer Moqatel Suleiman, Verified by: Abdullah Mahmoud Shehata, 1st Ed., Beirut: Dar Ihiaa El-Turath.